آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السادسة : العدد الرابع والعشرون ـ رمضان ١٤١٩ هـ ـ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩م

■ تهذيب قراءة أبي عمرو ابن العلاء المازني البصري

تأليف: أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ـ بأوله قيد قراءة سنة ٥٢٤ هـ

* TAHTHEEB QIRA'T ABI AMR BIN AL ALA AL MAZINI AL BASRI
AUTHOR : ABI AMR AL DANI, DIED IN 444 A.H.

عالم الإسلام والقوى المجاورة :

مؤشراتٌ في تاريخ العلاقات السلمية

الأستاذ الدكتور/ عماد الدين خليل
العـــراق

لم تكن العلاقة بين عالم الإسلام والدول المحيطة به أو القريبة منه ، عبر التاريخ الإسلامي ، ممحضة للحرب ، وإنما تخللتها مساحاتٌ للسلم والدبلوماسية ، اتسعت هنا وضاقت هناك ، ولكنها شكلت في نهاية الأمر مدىً متطاولاً في الزمان والمكان ، أرسيت خلاله تقاليد علاقاتٍ دولية تحدّث عنها العديد من المؤرخين في الماضي والحاضر.

ومنذ صلح الحديبية الذي عقده رسول الله ﷺ مع قريش في العام السادس للهجرة، الذي أعقبته في العام التالي مكاتبات الرسول ﷺ للعديد من زعماء العالم، التي عُدّت واحدة من أهم حلقات الدبلوماسية الإسلامية، مرورًا بالعهود التي أبرمها عليه السلام مع العديد من الزعامات القبلية المنتشرة على الشريط الفاصل بين دولة الإسلام والدولة البيزنطية.

منذ تلك الأزمنة المبكرة من عمر الإسلام، وطيلة القرون التالية، شهد التاريخ الإسلامي شبكةً خصبة متنامية من العلاقات الدولية (السلمية)، والاتصالات الدبلوماسية، أسدت إلى دول الإسلام مغانم شتّى، وأعانت على تحقيق نوعٍ من التوازن الدولي في هذه المرحلة أو تلك من تاريخ العالم الوسيط، وجاءت نتائجها – في معظم الأحيان – متوازيةً مع الجهد العسكري الإسلامي إزاء الخصوم ومعززة له.

ومنذ البداياتِ المبكرة لقيام دولة الإسلام الأولى في المدينة، وانديا‌حها التدريجي في شمال شبه جزيرة العرب، قدّر الرسول ﷺ في صلح الحديبية عام ٦ هـ أن يضرب مثلاً عمليًّا على قدرة الاتصال السلمي على تحقيق ما لا تتمكن من تحقيقه القوة المسلحة.

لقد سمّى القرآن الكريم هذا الإنجاز «فتحًا»(١)، وعده ابن هشام – نقلاً عن الزهري – أعظم فتحٍ

شهده الإسلام حتى ذلك الوقت؛ فلقد كان القتال يدور «حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس بعضهم بعضًا، والتقوا فتفاوضوا، فلم يُكلَّم أحد يعقل شيئًا في الإسلام إلا دخل فيه. ولقد دخل في تينك السنتين مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر»(٢).

وما من شكٍّ في أن دخول قريش في عهدٍ مع المسلمين يمثل اعترافًا منها بالدولة الفتية وبالدين الجديد بعد حرب الإفناء الطويلة التي شنتها ضدهما. ولما كانت قريش زعيمة الوثنية وحامية حمى الحرم المقدس، رأت توابعها من القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة نفسها في حلٍّ من الانتماء لزعامتها والارتباط بمصيرها، وأنّ لها الحرية المطلقة في أن تختار المعسكر الذي تراه مناسبًا دخولاً في دينه أو تعاهدًا معه. وقد فتح ذلك المجال أمام المسلمين لكي ينشطوا وينتشروا في الآفاق؛ لكسب مزيدٍ من الحلفاء والمنتمين إلى الدين الجديد، مستغلين من جهةٍ أخرى فترة السلم التي أتاحتها شروط صلح الحديبية.

وكان انضمام خزاعة إلى معسكر المسلمين نصرًا كبيرًا للرسول ﷺ؛ ذلك أن جزءًا كبيرًا من الأحابيش – الذين كانت قريش تعتمد على قدراتهم القتالية – يعدون من بطونها، وبذلك ضمّ النبي محمد ﷺ جزءًا كبيرًا من هذه القوة إلى جانبه، وأضعف بذلك مركز قريش الحربي(٣).

ويرى (توماس أرنولد) أن الحروب المتصلة، التي كان الرسول ﷺ قد شنها على أهل مكة، قد جعلت – حتى ذلك الحين – القبائل التي تقيم جنوب هذه المدينة حتى تخوم اليمن بعيدة بعدًا يكاد يكون تامًّا عن سلطان الدين الجديد.. ولكن هدنة الحديبية جعلت الاتصال مع بلاد العرب الجنوبية أمرًا ميسورًا في ذلك الحين(٤).

وقد كان لانتشار الإسلام في اليمن، في الفترة التي أعقبت الحديبية، أهميةً خاصة من الناحية العسكرية؛ فقد جعل قريش محفوفة بالمسلمين من الشمال والجنوب، وبذلك تقرّر مصير مكة وقريش نهائيًّا(٥). هذا في الوقت الذي كانت قريش قد توخت أهدافًا سطحية دفعتها إليها العصبية الجاهلية، منها ردّ المسلمين عن زيارة البيت الحرام ذلك العام، وردّ الذين يسلمون من قريش بدون رضى أوليائهم، وأن ينالوا بهذه الهدنة الاستقرار للتفرغ لتجارتهم(٦).

ولم يفت الرسول ﷺ أن ينتزع من هذه الفرصة الثمينة كل ما يستطيع انتزاعه، فضلاً عن كسب الناس إلى الإسلام وصداقتهم لدولته، صراعًا مع القوى الأخرى المضادة للإسلام، كاليهود الذين تكتلوا في خيبر والمواقع المجاورة لها، والبيزنطيين وحلفائهم العرب الذين ازداد تكالبهم في الجهات الشمالية بازدياد نشاط الإسلام هناك، فضلاً عن التجمعات القبلية البدوية المنتشرة في الصحراء، التي كانت تنتظر الفرصة السانحة لإنزال الضربات بأتباعه(٧).

ثم جاءت مكاتبات الرسول ﷺ لزعماء العالم، التي ربما تكون إحدى نتائج صلح الحديبية نفسه، مؤكدةً رغبته عليه السلام في توظيف الاتصال السلمي لتحقيق أهدافه العالمية، ونقل الدعوة إلى الإسلام من بيئتها الجغرافية الضيقة إلى العالم كله.

ولقد تمّ إرسال سفراء الرسول ﷺ إلى كلّ من الحاكم الساساني كسرى (خسرو)، والامبراطور البيزنطي هرقل، والمقوقس حاكم مصر، والنجاشي حاكم الحبشة، والمنذر الغساني حاكم دمشق(٨). وجاءت تلك المكاتبات حملةً إعلامية على النطاق الدولي، وأن هذا الدين ليس دين عربٍ أو جزيرةٍ عربية فحسب، وإنما دين الإنسان حيثما كان، كما أنها حملت نداءً إلى السلطات الحاكمة للاستجابة للدعوة أو السماح – على الأقل – للدعاة بممارسة نشاطهم بحرية، وللشعوب باختيار العقيدة التي تشاء

دون قسرٍ أو إكراه. كما أنها انطوت على إنذار هذه السلطات بفتح الطريق أمام الدين الأخير، وإلا فإن القوة ستكون حكمًا لتحقيق المطلوب.

ولقد كانت هذه السفارات عملاً بديعًا من أعمال الدبلوماسية، ولم يكن النبي ﷺ – على الأرجح – يتوقع أن يلبيّ أولئك الملوك الأقوياء دعوته، وهو ما يزال يكافح في بثها بين قومه وعشيرته، بيد أن إيفاد هذه البعوث يعدّ عملاً متممًا للرسالة النبوية، وكان العالم القديم الذي يتجه إليه النبي ﷺ بدعوته يقوم يومئذٍ على أسسٍ واهية تنذر بالانهيار من وقتٍ إلى آخر، وكانت الأديان القديمة قد أدركها الانحلال والوهن، فكانت الدعوة الإسلامية تبدو في جدتها وبساطتها وقوتها ظاهرة تستحق البحث والدرس، ولم يكن عسيرًا أن يستشف أولو النظر البعيد ما وراء هذه الدعوة الجديدة من قوى تنذر بالانفجار، وقد كان الانفجار في الواقع سريعًا جدًّا(٩).

ولم يتح عصر الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين (رضي الله عنهم) مساحةً ملحوظة للعلاقات السلمية بسبب من قدرة هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ البشرية على تحقيق جلّ أهدافها في زمنٍ قياسي، وإسقاط واحدٍ من الخصمين الدوليين، وهو الدولة الساسانية في بلاد فارس والمشرق، وإخراج الخصم الآخر (الدولة البيزنطية) من معظم البلاد التي كانت قد أخضعتها لسيطرتها المتطاولة في فلسطين والشام والجزيرة الفراتية ومصر وبعض جزر البحر المتوسط، الأمر الذي لم يتح للبيزنطيين أيّ فرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب العلاقات مع الدولة الإسلامية الراشدة، فيما يفسح المجال لمساحاتٍ من العلاقات السلمية. ومع ذلك فقد شهد عصر الفتح محاولاتٍ للاتصال السلمي وتبادل المبعوثين بين الطرفين، بخاصة مع الفرس الساسانيين حيث جرى أكثر من حوارٍ بين القيادات الإسلامية وكسرى ورستم(١٠)، لكنها جميعًا لم تأت بطائل.

ومنذ بدايات العصر الأموي بدأت خيوط العلاقات السلمية تنسج بموازاة صفحات الصراع العسكري المتطاول، الذي شهدته نقاط التماس طيلة هذا العصر، سواء عند خط الثغور في الجزيرة الفراتية والأناضول وشمالي الشام، أو على طول السواحل الشامية والمصرية والإفريقية، أو في جزر البحر المتوسط، والأندلس، وسواحل أوربا الجنوبية.

وبسبب من المشاغل الداخلية التي أخذت الدولة الأموية تعاني منها بشكلٍ متواصل، إلى جانب استعادة الدولة البيزنطية شيئًا من توازنها وقدرتها على أخذ زمام المبادرة، بعد أن قادتها ضربة الفتح زمن الراشدين إلى الترنح وفقدان التوازن.

بسببٍ من هذا وذاك عادت الدولة البيزنطية إلى سياسة الهجوم، واعتمدت القوة المسلحة حكمًا بينها وبين الأمويين، لكنها وجدت – أسوةً بالأمويين أنفسهم – أن مواصلة الجهد العسكري أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً، على الرغم من الترتيب الأموي الذي أسس له معاوية بن أبي سفيان، وسار عليه خلفاؤه من بعده، وهو تدويخ الدولة البيزنطية بسلسلة متواصلة من الغزوات صيفًا وشتاءً، فيما عرف باسم الصوائف والشواتي، وعلى الرغم من تعزيز خط الثغور وتحويله إلى نقطة ارتكاز، ليس للدفاع عن حدود الدولة الأموية فحسب، وإنما لمواصلة الهجوم على البيزنطيين وفق مبدأ «الهجوم خير وسيلةٍ للدفاع».

وعلى الرغم من اعتماد البيزنطيين من جهتهم أسلوب الهجوم المتواصل برًّا وبحرًا؛ لمنع الأمويين من التفرغ لتوجيه ضربة حاسمة، ولاستعادة بعض المواقع التي فقدتها الدولة البيزنطية زمن الراشدين.

على الرغم من هذا وذاك، وبسبب تزايد مشكلاتهما الداخلية، واستنزاف الحرب لقدراتهما المادية والبشرية، ورغبتهما في التفرغ لخصومهما الآخرين في الداخل والخارج، الذين أفادوا كثيرًا من انهماك الطرفين في صراعٍ متواصل، إلا أنّ الأمويين

والبيزنطيين وجدوا أنفسهم مضطرين للبحث عن مكانٍ ما للعلاقات السلمية التي كانت تندرج بين الهدنة الموقوتة، والصلح طويل المدى، وتبادل الأسرى، والإفادة من الخبرات الثقافية، والحضارية عمومًا(١١).

ولقد أتاحت هذه العلاقات السلمية للطرفين فرصةً لالتقاط الأنفاس والتفرغ لملاحقة المشكلات والثورات الداخلية وتصفيتها الواحدة تلو الأخرى، كما أنها مكنتهم من التصدي للخصوم في الخارج، أولئك الذين أفادوا من انصراف كلتا الدولتين للتقاتل بينهما.

وعند مجيء العباسيين، وعلى مدى عدة قرون، ازدادت مساحات العلاقات السلمية اتساعًا وخصبًا جنبًا إلى جنب مع الصراع المتواصل، وبلغتا حدّ تبادل الوفود وإرسال المبعوثين والسفراء، فيما كان العصر الأموي قد شهد بداياته الأولى(١٢).

كما أن المتغيرات الدولية وتعدد القطبية في آسيا وإفريقيا وأوربا أضافت بعدًا جديدًا حتّم على الطرفين: العباسي والبيزنطي، فضلاً عن الأطراف الأخرى: الأموية في الأندلس، والفرنجية في بلاد الغال (فرنسا)، توظيف الجهد السلمي والعلاقات الدبلوماسية لحماية مصالح كل طرف، وحفظ التوازن الدولي الذي كان قد وفّر لكل الأطراف مظلةً مناسبة لتأمين الحدود وإيجاد الحليف المناسب.

وعلى الرغم من أن العباسيين نفذوا مع البيزنطيين المبدأ الأموي نفسه، وهو أن الهجوم المتواصل في عمق الأناضول خير وسيلةٍ للدفاع، وعلى الرغم من أنهم قادوا في العصور العباسية المتقدمة حملات دورية ضد البيزنطيين، تذكرنا بترتيبات الصوائف والشواتي الأموية، إلا أنهم – أي العباسيون – وجدوا أنفسهم مضطرين، بسبب الوضع الدولي الجديد، لاعتماد العلاقات السلمية وسيلةً لحماية أراضيهم وتحقيق مصالحهم.

فإذا كانت الدولة الأموية الندّ في الأندلس قد وجدت في الفرنجة خصمها المجاور، الذي ما فتىء ينتهز أي فرصة لاختراق إسبانيا وتدمير الوجود الأموي. وإذا كانت الدولة العباسية، التي عجزت عن إعادة الأندلس إلى حظيرة الخلافة، قد وجدت في الدولة البيزنطية، خصمها المجاور، ندًّا لم يكف لحظةً واحدة عن انتهاز الفرص لاختراق الحدود العباسية من الشمال، وإذا كانت دولة الفرنجة الكاثوليكية في حالة خصومة سياسية ومذهبية مع بيزنطة الأرثوذوكسية، فإن الأطراف الأربعة وجدتها فرصةً مناسبة لتنفيذ محالفات ثنائية، كل طرف ضد الطرف الآخر، أو على الأقل تحقيق قدرٍ من التعاون والتفاهم في مواجهة الخصم.

وهكذا ساقت الظروف كلاًّ من الأمويين في الأندلس، والبيزنطيين في شرق أوربا إلى التحالف في مواجهة العباسيين والفرنجة، وشهدت المرحلة التاريخية حوارًا دبلوماسيًّا طريفًا قدم حالة مبكرة لسياسات الوفاق والتوازنات الدولية. وعلى الرغم من أن هذا دفع بعضَ المؤرخين القدماء والمعاصرين من الطرفين إلى المبالغة في تصوّر حجم التبادل السلمي بين هذه الأطراف، فيما يخرج عن مصداقيته التاريخية، كما حدث – مثلاً – في المرويات الخاصة بالحوار بين الرشيد وشارلمان(١٣)، إلا أنه من المؤكد أن علاقاتٍ وديّة، بشكلٍ من الأشكال، قد فرضت نفسها بحكم الضرورة بين الأطراف الإسلامية والأوربية، وثمة شواهد عديدة في مرويات الطرفين تؤكد هذه الحقيقة بما لا يدع معها مجالاً للشك(١٤).

ومنذ منتصف العصر العباسي ظهرت إلى الوجود قوى إسلامية جديدة، أحكمت قبضتها على الشام وفلسطين ومصر والشمال الإفريقي وجزر البحر المتوسط كالفاطميين والسلاجقة، والكيانات المحلية المتفرعة عنهم، فضلاً عن الأيوبيين

والمماليك. وقد قُدر لهذه القوى، بسبب وقوعها في مناطق المجابهة مع الغرب، أن تأخذ حصة الأسد في تحديد صيغ العلاقات الدولية مع أوربا في الحرب والسلم، وقد بلغت العلاقات الحربية ذروتها زمن الحروب الصليبية، التي استغرقت قرنين من الزمان، والتي لم تخل هي الأخرى من بعض حلقات العلاقات السلمية والتواصل الدبلوماسي، في عهد الحملة الصليبية السادسة خاصة، التي شهدت حوارًا سلميًّا واسع النطاق بين الأيوبيين والجرمان. بل إنه حتى في عهد الحملة الصليبية الثالثة، في أواخر حكم الناصر صلاح الدين، وجد الطرفان الصليبي والأيوبي أن مجمل الظروف التاريخية تحتم عليهما الكفّ عن القتال، ولو لأمدٍ محدود، والعمل على عقد صلحٍ يتيح للجانبين الفرصة لالتقاط الأنفاس والتفرغ لحلّ المشكلات الداخلية. وهكذا عقد صلح الرملة عام ٥٨٧هـ بين الملك الإنكليزي ريتشارد (قلب الأسد) والسلطان الأيوبي الناصر صلاح الدين.

وعندما تولى العثمانيون قيادة عالم الإسلام زمن قوتهم، كانت أوروبا هي الساحة الرئيسة لتنفيذ سياساتهم الحربية والسلمية على حدٍّ سواء، وقد غطى القتال المساحات الأوسع طيلة العصر العثماني، وعلى مدى يزيد عن ستة قرون (١٣٠٠ - ١٩١٤م). وقد اجتاز الجهد العسكري مرحلتين أساسيتين، كانت أولاهما تقوم على الجهاد المتواصل ضد الدول والقوى الأوربية. ثم ما لبثت الحالة أن انعكست وأرغمت الدولة العثمانية على اتخاذ موقف الدفاع، حيث وجدت نفسها مرغمة - بين الحين والحين - على قبول الدخول في حوارٍ سلمي مع الغرب المتفوق، والتوقيع على معاهداتٍ كانت في معظم الأحيان في غير صالحها: إذ تسللت منها المصالح والامتيازات الأجنبية إلى جسد الدولة العثمانية، ونشطت تحت مظلتها القوى الداخلية المعادية للعثمانيين، التي كانت تنتظر الفرصة المواتية للتآمر والانقضاض وإثارة الفتن والاضطرابات، التي زادت الدولة ضعفًا على ضعف، ومكّنت لخصومها في الداخل والخارج من تدميرها - في نهاية الأمر - وإلغاء مؤسسة الخلافة التي كانت رمزًا للتفوق الإسلامي والروح الجهادية والقدرة العسكرية على مجابهة الغرب.

ومهما يكن من أمر فقد عبّر تاريخ الدول الإسلامية، منذ عصر الرسالة حتى سقوط الدولة العثمانية، عن قدرة هذه الدول على اعتماد صيغ الحرب والسلام في التعامل مع الخصوم، في ضوء ثوابت ومعطيات الشريعة الإسلامية التي تتميز بالحيوية والمرونة، ووفق مطالب اللحظة التاريخية. وكانت القوة، في معظم الأحيان، هي التي تجعل الحوار السلمي بين المسلمين وخصومهم أكثر قدرةً وفاعلية، وأقدر على تحقيق المصالح الإسلامية العليا. وحيثما غابت القوة، أو تعرضت للضعف والتفكك، أصبح الحوار - غالبًا - فرصة لتحقيق مصالح الخصم وتمكينه من تحقيق مشروعه التاريخي المتواصل، وكسر شوكة الإسلام، وتفتيت الأمة الإسلامية.

•••

الحواشي

١ – سورة الفتح : ١ – ٢.

٢ – تهذيب سيرة ابن هشام: ٢٥٨ – ٢٥٩.

٣ – مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول : ٤٦٩.

٤ – الدعوة إلى الإسلام: ٥٧.

٥ – الرسول القائد: ٢١٢.

٦ – المرجع نفسه: ١٩٠.

٧ – تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٢٢ – ٢٣، ٢٧ – ٢٨، ٢٩، ٣٢ – ٣٣، ٣٤ – ٣٦، كتاب الطبقات الكبير: ٨٧، ٨٩ – ٩١، ٩١ – ٩٦، مغازي رسول الله: ٢/ ٧٢٢ – ٧٨٠.

٨ – تاريخ الرسل والملوك: ٢/ ٦٤٤ – ٦٥٣، تاريخ خليفة ابن خياط: ٤١/١، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: ١٠٦ – ١١٤.

٩ – مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام: ٢٠٨.

١٠ – ينظر: تاريخ الرسل والملوك: ٣/ ٤٩٨ – ٥٠١، ٥٠٨، ٥١٧ – ٥١٨، ٥١٨ – ٥٢١، ٥٢١ – ٥٢٤، ٥٢٤ – ٥٢٥، ٥٢٥ – ٥٢٦، ٥٢٨ – ٥٢٩.

١١ – ينظر بالتفصيل: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، التاريخ الإسلامي: العهد الأموي، تاريخ الدولة العربية، الدولة الأموية، دولة الفتوحات.

١٢ – تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ٢٣٩/٣ – ٢٤٤، ٢٧٢ – ٢٧٤، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط. الجزء التاسع من مشروع العلاقات الدولية في الإسلام.

١٣ – دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى: ٢١ – ٣٠، ٦١ – ٦٣، تاريخ فلسطين في العصور الإسلامية الوسطى: ١٠٣ – ١١٥.

١٤ – العصور الوسطى الأوربية: ١٠٢ – ١٠٤.

المصادر والمراجع

أرنولد : سير توماس.

– الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن ورفاقه، ط٣، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٧١م.

بارتولد.

– دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى، ترجمة عزيز حداد، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٣م.

حسن : حسن إبراهيم.

– تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٥، ٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.

حميد الله : محمد.

– مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م.

خطاب : محمود شيت.

– الرسول القائد، ط٢، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٠م.

ابن خياط : خليفة.

– تاريخ خليفة، تح. أكرم العمري، مطبعة الأداب، النجف، ١٩٦٧م.

أبو زيد : علا عبد العزيز.

– الدولة الأموية: دولة الفتوحات، ج٨ من مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، بإشراف د. نادية محمود مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

– الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط، ج٩، من مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، بإشراف د. نادية محمود مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

سالم : عبد العزيز.

– تاريخ الدولة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

ابن سعد : محمد.

– كتاب الطبقات الكبير، تح. إدوارد سخاو ورفاقه، طبعة مصورة عن طبعة ليدن – بريل، ١٣٢٥هـ، طهران، د.ت.

الشريف : أحمد إبراهيم.

– مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

الطبري : محمد بن جرير.

– تاريخ الرسل والملوك، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١ – ١٩٦٢م.

عثمان : فتحي.

– الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، د.ت.

عمر : فاروق.

– تاريخ فلسطين في العصور الإسلامية الوسطى، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٧م.

عنان : محمد عبد الله.

– مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٤، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٢م.

ابن هشام : عبد الملك بن أيوب.

– تهذيب سيرة ابن هشام، تح. عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.

الواقدي : محمد بن عمر.

– مغازي رسول الله، تح. مارسدن جونس، جامعة أكسفورد، ١٩٦٦م.

اليوسف : عبد القادر أحمد.

– العصور الوسطى الأوربية من ٤٧٦ – ١٥٠٠م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٦٧م.